

وأعظموا ذلك عليه فأبى فقالوا له: انظر ما يخطر ببالك من مال تراه فيه، فنحن ندفعه إليك ولا تفتحه، فعصاهم وفتح الباب فإذا في البيت تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وقسيهم ونبلهم، فدخلت العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها ذلك البيت، وكان ملك الأندلس حين فُتحت يسمّى لودزريق من أهل إصبهان، ويأصبهان يسمّى أهل قرطبة الأسبان، ويسلم على الأموي بها السلام عليك يابن الخلائف، وذلك أنهم لا يرون اسم الخلافة إلّا لمن ملك الحرمين.

أعراض البربر: هواره، وزنانة، وضريسة، ومغيلة وورفجومة، وأحياء كثيرة، فدواب هواره غاية في الفراهة، وكانت دار البرابرة فلسطين وملكهم جالوت، فلما قتله داود انتقلت البربر إلى المغرب، ثم انتشرت إلى السوس الأدنى خلف طنجة، والسوس الأقصى وهي من مدينة قموينية من موضع القيروان على ألفين وخمسين ميلاً، وكرهت البربر نزول المدائن فنزلوا الجبال والرمال وبرجان وبلدان الصقالب. والإبر، شمالي الأندلس.

والذي يجيء من هذه الناحية الخدم الصقالبة، والغلمان الرومية والأفرنجية والجواري الأندلسيات، وجلود الخز والوبر والسّمور، ومن الطيب الميعة والمصطكي، ويقع من بحرهم البُسْد، وهو الذي تسميه العامة المرجان^(١)، ولهم الخيل العرب، والإبل العرب، والقسي العربية، وهم أهل غفلة وقلة فطنة، وقال رسول الله (ﷺ): نساء البربر خير من رجالهم بُعث إليهم نبي فقتلوه، فتولّت النساء دفنه، والحدّة عشرة أجزاء تسعة منها في البربر وجزء في الناس.

[ويروى عن النبي (ﷺ) أنه قال: ما تحت أديم السماء ولا على الأرض خلق شر من البربر، ولئن أتصدق بعلامة سوطي في سبيل الله أحب إليّ من أن أعتق رقبة بربري]^(٢).

(١) من قوله (اعراض البربر: هواره...) أعلاه، إلى هنا (المرجان) موجود في ابن خردادبه ٩٠ - ٩٢ إلّا أنه مختصر هنا.

(٢) عن معجم البلدان ١: ٥٤٣ (بربر).